@ 328 @ جعلكم ملوكاً في الأرض استخلفكم فيها قاله الزمخشري ، وتذكير هود بذلك يدلّ على قرب زمانهم من زمان نوح لقوله { مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ } و { إِذْ } ظرف في قول الحوفي فيكون مفعول { اذْكُرُواْ } محذوفاً أي واذكروا آلاء ا عليكم وقت كذا والعامل في { إِذْ } ما تضمنه النعم من الفعل وفي قول الزمخشري { إِذْ } مفعول به وهو منصوب باذكروا أي اذكروا وقت جعلكم . .

{ وَزَادَكُمْ فِى الْخَلْقِ بَسْطَةً } ظاهر التواريخ أنّ البسطة الامتداد والطول والجمال في الصور والأشكال فيحتمل إذ ذاك أن يكون الخلق بمعنى المخلوقين ويحتمل أن يكون مصدراً أي وزادكم في خلقكم بسطة أي مد وطول حسن خلقكم قيل : كان أقصرهم ستين ذراعاً وأطولهم مائة ذراع قاله الكلبي والسدّي ، وقال أبو حمزة اليماني : سبعون ذراعاً . وقال ابن عباس ثمانون ذراعاً . وقال مقاتل : اثنا عشر ذراعاً . وقال وهب : كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وعينه تفرخ فيها الضباع وكذلك منخره وإذا كان الخلق بمعنى المخلوقين فالخلق قوم نوح أو أهل زمانهم أو الناس كلهم أقوال ، وقيل : الزيادة في الإجرام وهي ما تصل إليه يد الإنسان إذا رفعها ، وقيل الزيادة هي في القوة والجلادة لا في الإجرام . وقيل : زيادة البسطة كونهم من قبيلة واحدة مشاركين في القوة متناصرين يحبّ بعضهم بعضاً ويحتمل أن يكون المعنى { وَزَادَكُمْ بَسْطَةً } أي اقتداراً في المخلوقين واستيلاء . .

{ فاذكروا آلاء ا لعلكم تفلحون } ذكرهم أولاً بإنعامه عليهم حيث جعلهم خلفاء وزادهم بسطة وذكرهم ثانياً بنعمه عليهم مطلقاً لا بتقييد زمان الجعل واذكروا الظاهر أنه من الذكر وهو أن لا يتناسوا نعمه بل تكون نعمه على ذكر منكم رجاء أن تفلحوا وتعليق رجاء الفلاح على مجرّد الذّكر لا يظهر فيحتاج إلى تقدير محذوف بترتب عليه رجاء الفلاح وتقديره وا أعلم { فاذكروا آلاء ا } وإفراده بالعبادة ألا ترى إلى قوله { أجئتنا لنعبد ا وحده } وفي ذكرهم { آلاء ا } ذكر المنعم عليهم المستحقّ لإفراده بالعبادة ونبذه ما سواه ، وقيل : اذكروا هنا بمعنى اشكروا . .

{ قالوا أجئتنا لنعبد ا وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصّادقين } الظاهر أنهم أنكروا أن يتركوا أصنامهم ويفردوا ا بالعبادة مع اعترافهم با حبّاً لما نشؤوا عليه وتآلفاً لما وجدوا آباءهم عليه ويحتمل أن يكونوا منكرين ويكون قولهم { لنعبد ا وحده } أي على قولك يا هود ودعواك قاله ابن عطية ، وقال التأويل الأوّل أظهر فيهم وفي عباد الأوثان ولا يجحد ربوبية ا من الكفرة إلا من ادّعاها

لنفسه كفرعون ونمرود انتهى ، وكان في قول هود لقومه { فاذكروا آلاء ا } دليل قاطع على أنه لا يعبد إلا المنعم وأصنامهم جمادات لا قدرة على شيء البتة والعبادة هي نهاية التعظيم فلا يليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام ولما نبّه على هذه الحجة ولم يكن لهم أن يجيبوا عنها عدلوا إلى التقليد البحت فقالوا { أجئتنا لنعبد ا وحده } والمجيء هنا يحتمل أن يكون حقيقة بكونه متغيباً عن قومه منفرداً بعبادة ربه ثم أرسله ا إليهم فجاءهم من مكان متغيبه ويحتمل أن يكون قولهم ذلك على سبيل الاستهزاء لأنهم كانوا يعتقدون أنّ ا لا يرسل إلا الملائكة فكأنهم